المحاضرة رقم 05 مراحل وخطوات البحث الاجتماعي

باعتباره فعلا معرفيا وتفكيرا علميا في الظواهر الاجتماعية سيكون من الحتمي والضروري على أي ممارسة البحث الاجتماعي اتباع مسار تتخلله مراحل وخطوات منهجية للوصول إلى الأهداف التي يسعى إليها في نطاق عملية بناء المعارف ومراكمتها.

وفي هذا الإطار، يعدّ التصميم الذي اقترحه "ريمون كيفي" و"فان كومبنهودت"، ضمن عملهما[1] الذي أصبح متداولا بكثرة سواء لدى كتاب منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، أو في الوسط البيداغوجي من قبل أساتذة المادة وطلبتهم. من أهم التصاميم المعتمدة في تبيان مسار التفكير والبحث الاجتماعي، باعتباره تفكيرا علميا قائما على منطق عقلاني وأسس نظرية (أنطلوجية، ابستمولوجية ومنهجية).

يقوم هذا التصميم على ثلاثة مراحل كبرى تتخلل كل مرحلة خطوات إجرائية عملية، نستعرضها بإيجاز كالتالي:

1/ القطيعة: القطيعة هنا تعني بالدرجة الأولى والأخيرة القطيعة المعرفية أو الابستمولوجية. بمعنى محاولة الابتعاد ما أمكن عن كل المعارف العامية والتصورات والأفكار المسبقة والأحكام القيمية ومعارف الحس المشترك والمعطى الاجتماعي باعتبارها عوائق. والشروع في إعادة بناء الظاهرة أو موضوع البحث ضمن رؤية علمية سوسيولوجية. وهذا من خلال ثلاثة إجراءات معرفية منتظمة ومتفاعلة:

أ- **سؤال الانطلاق:** وهو السؤال العام الذي يعبّر عن المشكلة المراد معالجتها من خلال البحث.

ب- **الاستطلاع، أو الاستكشاف والتوثيق:** وهو إجراء في غاية الأهمية ويتطلب جهدا كبيرا من قبل الباحث كما أنّه يستغرق وقتا طويلا نسبيا. وتتحقق هذه الخطوة من خلال إجراءين:

1- القراءات والمطالعات

2- المقابلات الاستطلاعية

ت- **بناء الإشكالية:** ضمن هذه الخطوة يحاول الباحث أن يضع المشكلة أو السؤال الذي طرحه في سياقه النظري وإطاره العلمي السوسيولوجي. وهي المحاولة التي يتوقف نجاحها من عدمه على مدى نجاح الخطوة التي سبقتها (الاستكشاف).

2/ البناء: هي مرحلة تمتد إلى الوراء لتشمل:

أ- بناء الإشكالية

وتتقدم في الأمام نحو

ب- **بناء نموذج التحليل:** كلمة نموذج يشير إلى الإطار النظري والمرجعية المعرفية التي ينبغي على الباحث أن يقررها بخصوص مرحلة التحليل من حيث أدواتها (الفرضيات والمفاهيم ..) وتقنياتها(تقنيات جمع المعطيات) واجراءاتها المتعلقة بميدان البحث ومجاله البشري (مجتمع البحث والعينة). هذا النموذج هو الذي يعطي للبحث هويته المعرفية واتجاهه ضمن الإتجاهات السوسيولوجية المعروفة.

يتم بناء نموذج التحليل من الناحية الإجرائية من خلال:

- **بناء الفرضيات**
- **بناء المفاهيم وتفعيلها (أجرأتها)**

3/ الملاحظة: أو التحقيق الميداني، أين يتم اختبار الفرضيات أو استنطاق الواقع وتلمس الحقيقة بخصوص الإجابات عن الأسئلة المطروحة. وهي مرحلة تتضمن ثلاثة خطوات:

1

أ- **جمع المعطيات**

ب- تحليل المعطيات

ت- تفسير المعطيات واستعراض النتائج.

ملاحظة:

هذه أهم المراحل والخطوات التي يتشكل منها مسعى التفكير العلمي أو البحث في علم الاجتماع، أوردناها على شكل نقاط مختصرة، يتم التوسع فيها والوقوف على تفاصيلها قدر الإمكان ضمن المحاضرات اللاّحقة.

المراجع:

موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006.

سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012

-Raymond. QUIVY et Luc. VAN CAMPENHOUDT, Manuel de recherche en sciences sociales, DUNOD, 3è Edition, Paris,2006.